

المتخيل الاجتماعي وأثره في تشكل النظرة الأخلاقية الحديثة عند تشارلز تايلر

الباحث : ب بن هلال وليد • جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

ملخص باللغة العربية:

يهتم هذا المقال في مجمله بسؤالين أساسيين يخصان فكر الفيلسوف الكندي تشارلز تايلر، أولاً من ناحية دراسة مفهوم المتخيل الاجتماعي وقراءته ومحدداته، ومن ناحية ثانية يستعيد الطرح من جديد قضية الحداثة وكيفية تأويلها أخلاقياً وعلاقتها بهذا المتخيل الاجتماعي الغربي.

ملخص باللغة الانجليزية:

In this research, we will attempt to present a modest collection of jurisprudence on the significance of social imagination and its impact on the formation of a modern moral view of one of the most important modern Canadian philosophers Charles Taylor, who tried to restore the question of values and human sciences according to a new philosophical perspective that takes into account the great global transformations that characterized the world today.

استهلال

سنحاول في هذا المقام تقديم مجموعة متواضعة من الاجتهادات حول دلالة المُتَخَيَّل الاجتماعي وأثره في تشكُّل النظرة الأخلاقية الحديثة عند أحد أهم الفلاسفة المعاصرين الكندي تشارلز تايلر¹، والذي حاول استعادة سؤال القيم وعلوم الإنسان وفق وجهة نظر فلسفية جديدة تؤخذ بعين الاعتبار التحولات الكونية الكبرى التي ميزت العالم اليوم، كما تُقدِّم مركزية النظام الأخلاقي للمجتمع في الحداثة الغربية والتي يراهن تايلور إلى اعتبارها أحد أهم مكتسبات الإنسان الحديث وأكثرها تأثيراً في حياته.

يسعى تايلور جاهداً عبر مؤلفاته إلى تقديم جملة المنطلقات والأطر التي كَوَّنت هوية الإنسان الحديث والتي كانت بمثابة السرديات الكبرى الحاكمة والموجهة لسلوك البشر والمجتمعات ضمن ما يعرف بالمتخيلات الاجتماعية، وهذه المرجعيات الكبرى هي: التألمية، العقلانية، والرومنطيقية، ولذلك يعزو تايلر ما يسميه بـ "إزعاج/عسر الحداثة" إلى الصراع الموجود بين هذه الروافد، وعدم توافقها قد يكون سبباً رئيسياً يحول دون تكوين وتحقيق رؤية موحدة ومنسجمة للإنسان والقيم، وهو ما لا يفتأ يمزق وحدة الذات الإنسانية والمجتمعات الحديثة.

مدار الرهان في هذا المقال على الأسئلة التالية:

1. ما مفهوم المُتَخَيَّل الاجتماعي عند تشارلز تايلر؟ وكيف يؤثر في تكوين النظرة الأخلاقية الحديثة؟
2. ما هي الأطر المرجعية أو السرديات الكبرى التي تؤثر في تمثّلنا للوجود، للعالم وللقيم؟
3. هل نحن أمام أعقاب حداثة واحدة محددة هي الحداثة الغربية، أم أننا إزاء حداثات متعددة، متنوعة ومتجددة؟

4. ما هو التقديم الأخلاقي الجديد الذي حاول تايلر تمريره عبر فلسفته لتجاوز: أولاً، عدم صلاحية وملائمة الصيغ الأخلاقية التي أوجدها عصر التنوير (الأخلاق الكانطية والأخلاق النفعية)، وثانياً الحالة المأزومة التي يمر العالم اليوم في ظل هيمنة الفراغ الوجودي؟

أولاً: طبيعة المتخيل الاجتماعي والأطر المرجعية المؤسسة له.

أ/ ماذا نعني بالمتخيل الاجتماعي؟

يستند تشارلز تايلر في إبراز مفهومه حول المتخيل الاجتماعي إلى المقاربات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية العديدة والمتنوعة التي عالجت تطور مفهوم المتخيل الاجتماعي في بنية المجتمعات الغربية، لذلك نلمس وبدرجة كبيرة عودته في مؤلفه "المتخيلات الاجتماعية الحديثة" لمؤرخي تاريخ الأفكار والذهنيات كميثيل فوكو و نوريير إلياس مثلاً، أو سوسيولوجيين كلويس دومون، ومايكل وارنر ويورغن هابرماس، الذين فحصوا أثر المتخيل الاجتماعي بوصفه ممارسة رمزية يتم الوصول لها عن طريق دراسة المجتمع، ليصلوا إلى تحقيق فهم حول الذات أولاً، ثم تمكين الباحث من فهم الحداثة وعلاقة الذات الغربية بها²، كما استند تايلر أيضاً إلى العمل الرائد الذي قدمه "بيندكت أندرسون" حول "الجماعات المتخيلة" أو "المتخيل الوطني"³.

إن مفهوم أو تعريف المتخيل الاجتماعي -حسب تايلر- يمكن أن نعني به إحدى ثلاث إمكانات أو ثلاث تصورات أساسية:

1. هو الطريقة التي يتخيل بها الناس محيطهم الاجتماعي.
2. هو موضوع مشترك لدى مجموعات واسعة من الناس.
3. هو ذلك الفهم المشترك أو الإحساس العام الذي يجعل الممارسات الاجتماعية ممكنة أو مشروعة.⁴

كما يستخدم تايلر منطوق المتخيل الاجتماعي مميزاً إياه عن التعبير التقليدي لمصطلح النظرية الاجتماعية، إذ يشكل المتخيل وحدة المجتمع التي تتحقق بفهم

الخلفيات غير الواضحة وغير المنظمة، خلافا لأشكال التعبير العقائدية الواضحة والنهائية، فالحياة الإنسانية والحياة الاجتماعية تعكس أفعالاً مشتركة مصدرها دليل مشترك هو المتخيل الاجتماعي وليست التصورات النظرية المحضة.⁵

ب/ ما جدوى الحديث عن المتخيل الاجتماعي؟

يتحدد المتخيل الاجتماعي هاهنا في تصور "تايلر" بـ"مَثَابَة" الأُطر المرجعية" أو "الخلفيات الثابتة" التي تدل على السياقات الفكرية والثقافية للذات، وهذه الأُطر والمعاني قد تبقى ثابتة لكونها موروثاً ومعبر عنها في اللغة والجسد والجماعة التاريخية، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال استبدالها ولا إلغائها لأننا ببساطة لا يمكننا التأسيس "لرؤية آتية من لا مكان" حول الإنسان،⁶ كما أن هذه الخلفيات تبقى حاضرة كضرورة حتمية تنعكس على أعمال الفرد، وبالتالي فهي ليست مجرد تشكيلات اقتصادية وسياسية واجتماعية بائدة فحسب، بل هي روح الشعوب وذاكرتها وهويتها.

ولذلك ما فتى تايلر عبر كامل كتاباته يوجه نقداً لاذعاً وصريحاً للإبستمولوجيا الحديثة (منذ البدايات الأولى مع ديكارت ووصولاً إلى تطور النهج التجريبي خصوصاً في الفضاء الفلسفي الأنجلوسكسوني) لأنها هذه الإبستمولوجيا قد أخفقت في الأخذ بالمعاني المنبثقة من أصالة الحياة المتمثلة في هذه الخلفيات الاجتماعية على اعتبار أن العقل الإبستمولوجي الحديث هو عبارة عن سلطة أداتية تُسخر العالم وتحكم الشعور الإنساني.⁷

إن العقل الإبستمولوجي الحديث هو عقل منعتق من الروابط التاريخية أي غير مرتبط بالخلفية الثابتة (désengagement) والذيلا يأخذ الأمور إلا بمنطق الاستقلالية وبلوغ الموضوعية في التعامل مع مواضيع العلم، الأخلاق والسياسية وهذا العقل هو وليد "الأنا المدقق" "le moi ponctuel" الذي لا يرى في نفسه إلا سيد للطبيعة ومالكاً لها،⁸ بل يذهب هذا "الأنا" إلى محاولة نقل نموذج العلوم الطبيعية التفسيري والسببي إلى حقول العلوم الإنسانية ذاتها، وهو ما يراه "تايلر" أمراً غير ممكن على الإطلاق، وأن هذه المحاولة ماهي إلا أسطورة تدعي البحث عن اليقين عن طريق عزل المعطى القابل للملاحظة

والتجريب عن المعطيات النوعية والقيمية التي يتعذر تكميمها ولا قياسها، إن هذا الهوس في طلب اليقين قد يدفعنا إلى الوقوع في اللايقين، وبدل أن يتطور فهمنا للإنسان يتعمق جهلنا به.⁹

يؤكد تايلر على أن الإنسان الحديث بات يعرض عن الافتتان بجاذبية المعاني اللصيقة بالحياة، الأمر الذي تجلى في تصوير العالم على أنه "عالم عديم السحر" (désenchantement du monde)¹⁰، فمعنى الافتتان أو الاندهاش بالعالم هاهنا في عبارة تايلر لا تحمل أية دلالة مخزية ولا سلبية، كوننا نصور هذا العالم باعتباره أية يمكن التدبر فيها إعمالاً لعظمة الخالق الذي خلق هذا العالم، في حين ما يمكن النظر إليه على أنه أمر ينبغي أخذ الحيطة والحذر منه هو تصور العالم كألة أي كوسيلة أو أداة طيعة في يد الإنسان.

ولذلك يؤول تايلر عبارة ماكس فيبر حول "نزع السحر عن العالم" على أنها إشارة تحذير بزوال شعورنا بأن هذا الكون قد يجسد نظاماً ذا معانٍ مكنونة وميتافيزيقية، وهو ما أدى إلى تقهقر الآفاق الداخلية التي ظلت تمثل مرجعاً ومنبعاً أصيلاً للحياة الروحية في السابق وإلى انحسارها¹¹، فغياب المعاني الكبرى والنهائية هو نتيجة حتمية للرؤية الآلية والميكانيكية التي صبغت النظرة الفلسفية الحديثة، بعد أن أصبح الإنسان هو من يحدد أهدافه ويحققها.

ج/ ما هي الروافد أو المرجعيات التي يستمد منها المتخيل الاجتماعي أثره وسيادته ؟

يقدم تايلر ثلاث مرجعيات أو سرديات كبرى كان لها الأثر الكبير في تشكل وتكوين الهوية الحديثة وبالتالي في تأسيس النظرة الأخلاقية للذات الحديثة، وهي عبارة عن خلفيات ثابتة منبثقة من لغة مشتركة وتدخل ضمن سياق تاريخي موحد ومتجانس.

1. النزعة التألمية أو المرجعية الإلهية: وهي رؤية تقر بصورة الإله المعين (أو العناية الإلهية) بمعنى أن ترابط الظواهر الطبيعية وتسلسلها وخدمة بعضها بعضاً، يعود سلفاً للإرادة الإلهية، وهذا التصور هو الرؤية الدينية التي قدمها

الدين المسيحي، وحتى الأديان السماوية الأخرى(ولو أن تايلر حصر حديثه بالأساس في الديانة المسيحية).¹²

2. النزعة العقلانية، وهي رؤية تعتبر الكون (Universel) كونه فسيحاً لا تعرف بداياته ولا نهاياته، فمفهوم الكون في الرؤية الحديثة على أنه محكوم بمجموعة من القوانين السببية، لا يتأثر بتقلبات الإنسان ولا يتعلق بأوامر الإله بقدر ما يعمل كالآلة.¹³

3. النزعة الرومانسية أو الرومنطيقية: أما عن النزعة الرومانسية فهي تعبير عن لحظة اكتمال الحدائث في أوجها، ففي هذه الرؤية تجد الذات نفسها بوصفها منبعاً أخلاقياً يعبر عن مجموعة الانفعالات والمشاعر الإنسانية كانت غائبة ومهملة في الرؤية العقلانية.¹⁴

د/ ماهي التجاذبات الحاصلة داخل المتخيل الاجتماعي؟

يُقرُّ تايلر بأننا أُسرى الصراع الموجود بين هذه المرجعيات والسرديات المحددة للوجود، وهو ما جعله يكتب في عسر الحدائث (Malaise de la modernité) أن الإرباكات والتشنجات التي أصابت بنية الهوية الغربية الحديثة ترجع بالأساس إلى التجاذبات الحاصلة بين الموروثات القديمة والرؤية الحديثة، ما يعني أن المتخيل الاجتماعي في المجتمعات الغربية الحديثة لم يكن ليقتضي بكل سهولة الموروثات مع نشأة القيم الحديثة، لأننا أمام مرجعيات ثابتة وحمية لا يمكن فصلها عن الإنسان بأي صفة كانت.¹⁵

كما أن هذا الصراع الموجود بين هاته الروافد الكبرى لا يجبرنا على الانتقاء بينها أو القول بأفضلية إحداها على الأخرى. لأن كل حلقة ولدت من رحم سابقتها، كما أن الانتقاء من شأنه أن يؤدي إلى تصور مبتور لهوية الذات الحديثة فيستقر فهمنا لها في مستوى الحلقة الأخيرة التي بلغها الوعي البشري أي النقد العلمي والتقني مثلاً، وبهذا الشكل تنحصر مكونات الهوية في هذا البعد وتنقطع امتداداتها السحيقة الضاربة في الألوهية والرومنطيقية.¹⁶

إن الثقافة الأخلاقية الحديثة هي ثقافة ذات منابع متعددة، فيمكن وصفها بالفضاء العام الذي يمكن للإنسان أن يتحرك فيه على ثلاث اتجاهات، فهناك موقعان مستقلان (الرؤية العقلانية-الرؤية الرومنطيقية) وهناك الأساس الديني

التوحيدي الأصلي، وحقيقة هذه الاتجاهات المختلفة قد تسهم في شعورنا بالشك والارتياب إزاءها أو إزاء واحد منها، وهذا جزء أساسي من سبب كون كل واحد منا غير قادر على تملك الحقيقة وعلى استحوادها.¹⁷

ثانياً: تأويلية الحداثة ومآزق الإنسان المعاصر

1/ أشكال العسر أو مطبات الحداثة

يرى تايلر في كتابه "عسر الحداثة" بأن بنية الهوية الغربية الحديثة قد أصابها ثلاث مطبات أو أزمت أو آفات، قد ترجع في الأصل إلى التجاذبات الحاصلة بين الموروثات القديمة والقيم الحديثة، لذلك فالمخيل الاجتماعي للهوية الحديثة لم يكن بإمكانه أن يقصي هذه الموروثات مع نشأة المجتمعات الحديثة:

أولاً/ انتصار الفردانية وزوال البعد الأخلاقي الوجودي :

وتحولها من مكسب أساسي ورثه الإنسان في عصر الحداثة إلى مرض كبير ينخر الذات الحديثة، لتتحول هذه الفردانية إلى نرجسية مقبته نتج عنها طبع الأنانية والتزعة الاستهلاكية المهيمنة، ولتصبح شعارات من قبيل "حقق الأشياء فيك" و"كنت أنت ما أنت عليه في عالم اليوم" هي الغالبة على الرؤية الفردانية البسيطة التي تعززت واتسع مداها وتأثيرها في الفترة المعاصرة.¹⁸

ثانياً/ هيمنة العقلانية الأدواتية

وهذا العقل الأدواتي الذي ساد، ليس فقط في دائرة المعرفة العلمية بل استولى على منطلق على الأشياء؛ فالبرغم مما حققته هذه الثقافة من انتصارات علمية وبقدرة ما حققت رهانات الحرية الفردية واحترام حقوق الإنسان، وتعميم ثمار الديمقراطية وعلوية القانون ، إلا أنها أهدرت وبشكل فضيع الروابط الإنسانية-الإنسانية، والإنسانية-الطبيعية، محولة إياها إلى مجرد علاقات نفعانية وإجرائية خالية من كل معنى.¹⁹

ثالثاً/ فقدان الحرية وفتيت البنية الاجتماعية

وهنا يقر تايلر العقلانية الأدواتية الحديثة قد حصرت ممارسة الفعل السياسي في كيفية إدارة شؤون الإنتاج والاستهلاك والتجارة، لتقتصر على معالجة مسائل السوق وضبط حركاتها الاقتصادية، ولتنشأ لنا مجتمعات تديرها قيم المصلحة والمنفعة، ولتنتج أنموذجا اجتماعيا ماديا واحد وشامل، يلغي جميع

الخصوصيات الأخلاقية والتميزات الثقافية، (مثال: الإنسان الشيوعي في المنظومة السوفياتية – أو الإنسان النفعي في المنظومة الليبرالية الرأسمالية).²⁰

2/ تايلور ومحاولة الخروج من عطب الحداثة

يستعيد تايلور مفهومه الحداثة وفق وجهة نظر جديدة مغايرة ومعاكسة ومخالفة لما جرى عليه التقليد الفلسفي بين دعاة القطيعة أو أنصار الحداثة والذين حاولوا القطع مع كل ما هو ما قبل حدائي ومن ثقل التقاليد الفلسفية اليونانية والدينية المسيحية وبين أنصار الاتصال أي المحافظون الذين أقروا بأن للحداثة جذور موجودة تضرب بعمق في تاريخ الحضارات الأولى والسابقة عنها، ولو أن موقف تايلور يبدو أنه يقترب قليلاً من موقف الاتصاليون من منظور أن الحداثة حسبه ليست إلا حالة من أحوال الكينونة التاريخية التي هي بصدد التحقق على مراحل متواصلة ومتلاحقة وليست منقطعة.²¹

كما يرى تايلور بأن مشكلة الحدائون في أنهم قطعوا صلتهم مع ماضيهم، وهذا القطع ساهم في فقدان الامتلاء (امتلاء الذات)، كما وقعوا في حالة من الضياع والفراغ الوجودي، إن خطأ المعارضين الأكبر - حسب تايلور - للإيمان الديني واللاهوتي والذين سمحت لهم الحداثة بالوجود، اجتماعياً وثقافياً، في أنهم اعتبروا أنفسهم مؤتمنين على الحداثة ومكتسباتها، والمجاهرة بمعارضتهم ناظرين لها أنها سمة دالة وواضحة للحداثة، ومؤكدين في الوقت ذاته على تشريع سلطة الرؤية العقلانية والنظر لها على أنها وسيلة منطقية وحيدة ممكنة وتوحيد نفاذ البصيرة بهذه العقلانية فقط واصفين بالتعامي كل ما يخالفها - وبخاصة الإيمان -، ومهما كانت العواقب والنتائج الأخلاقية.²²

ولذلك جاءت محاولته كتأويل جديد لقيمة الحداثة انطلاقاً من استعادة التصور المعياري الروحي (روح الحداثة) وفق براديفم تأويلي جديد، تستعيد الحداثة فيه شتاتها التاريخي، وهذه الاستعادة لا تكون إلا بالعودة إلى الأصول الأولى أي الأصول اللاهوتية (المهمسيحية) للحداثة. يقول في خاتمة كتابه منابع الذات "الأمل أراه متضمناً في المذهب التوحيدى اليهودي المسيحي".²³ لا بد - حسب تايلور - للحداثة الغربية إذا ما أرادت أن تستعيد توازنها، أن تعيد دور المسيحية وبشكل جديد في ساحة المجتمعات الحديثة، ولكن أي

مسيحية يتحدث عنها تايلور؟ إنها المسيحية البروتستانتية أو إن شئنا القول
مسيحية الإصلاح الديني الذي مثله مارتن لوثر سنة 1517، كون تأثير هذه
المسيحية المتنورة قد بدا جليا وواضحا في مقدم الحداثة وتطورها، وهو موقف
قديم طرحه فيبر وأقربه في دراسته حول "روح البروتستانتية وأخلاق
الرأسمالية"²⁴.

قبل الحديث عن الرهان الأخلاقي يدعم تايلر الرأي القائل بأننا إزاء حداثات
متعددة ومتنوعة (حداثة بصيغة الجمع)، لأننا إزاء عالم متعدد الثقافات ومتنوع
دينيا، والحديث عن اختلاف الحداثات وتعددتها قد يعني ذلك أن الثقافات الغير
أوروبية قد قامت بتقديم حداثتها بطريقتها الخاصة ولا سبيل إلى فهمها انطلاقا
من نظرية عامة صممت أساسا من الحالة الغربية.²⁵

3/ تايلر وكيفية تدير الرهان الأخلاقي الجديد

ينتقد تايلر في كتابه الأخلاقي "منابع الذات" وبشدة الرؤى الفلسفية الأخلاقية
الحديثة المتمثلة خصوصا في التصور العملي للأخلاق والقائم على فكرة الواجب
الأخلاقي والذي مثله كانط (الأخلاق هي الواجب المطلق)، والتصور النفعي
الطبيعي القائم على مقولة العطف الأخلاقي والذي مثله "جربيني بنتمام" (الأخلاق
في سعادة أكبر عدد من الناس)²⁶، كَوْن أن هذه الفلسفات الأخلاقية:
1. أضحت غير قادرة لتحمل مطبات ونزاعات الحداثة (الفردانية- الأدانية-
فقدان الحرية).

2. كما أنها لم تعد صالحة ولا ملائمة لحالة الفراغ الوجودي الذي يعيشه
الإنسان اليوم.

3. ولسبب آخر يعود لمنطقها الداخلي، من حيث أنها لم تصمم بالطريقة التي
تتلاءم وتتصالح مع الأطر المرجعية الأولى (التأليهية- العقلانية- الرومانسية
الرومنطيقية).²⁷

ولذلك حاول تايلر إيجاد إبداع فلسفي جديد للأخلاق يبحث في سبل
تجاوز أزمة الهوية الحديثة وعسرها، كما يبحث عن كيفية المصالحة مع مصادر
الذات ومنابعها الأخلاقية والتي أفسدتها الحداثة، وهذا الرهان حسب تايلر قد
يعود بالأساس إلى المعطى أو المنبع الديني (الهوموسيحي)، والتي استقي منها ما
يسميه "أخلاقيات الأصاله" و"تأكيد الحياة العادية".

ينظر تايلر إلى لحظة الإصلاح الديني باعتبارها لحظة فارقة وفاصلة في تاريخ الفكر الغربي، فحدث انفصال الكنيسة الدينية بسلطتها البابوية والإكليرية عن روما برمزيتهما السياسية. ومن ناحية أنها صانعة قرار الدولة، قد أدى إلى انقلاب أو قلب على مستوى البعد التراتبي للثنائية الكلاسيكية التأمل والعمل، فبعد أن التأمل هو رمز الحياة الخيرة بالمعنى الإغريقي الأرسطي، تحول العمل الذي يمثل جوهر الحياة العادية عقب الإصلاح الديني اللوثري إلى اعتباره أصل الفضيلة وتحولت الحياة العادية إلى ضرب من ضروب العبادة.²⁸

إنَّما تغيّر- حسب تايلر- في المنعطف العلماني للمجتمعات الحديثة هو تغيّر في طرح وصياغة المفاهيم فحسب، وليس المضمين الأخلاقية، لقد بتنا نعتد علم مفهوم "نكران الذات" أو مفهوم " النزاهة العلمية " عند بنتام، أو مفهوم "الدفاع الداخلي للطبيعة" عند روسو، أو مفهوم "الإرادة الخيرة" كانط، إلا أننا لا زلنا دائماً في جوار نظم الأخلاق المسيحية الأصيلة لمفاهيم العفو والمغفرة، فالأفكار، التليدينا، بخصوصها وافعنا الأخلاقية، تشهد علمدنا باختلاطها الاندماج والتأثيرات المتبادلة للمصادر المتصارعة والمتنوعة للذات.²⁹

على سبيل الختام:

ماذا نستفيد نحن كعرب أو كدارسين للفلسفة ضمن نطاق التداول العربي للفلسفة من درس تايلر؟ وبالخصوص من كتاباته حول "مصادر النفس" أو الذات العميقة، والتي هي مصادر هامة وأساسية في فهم الهوية الحديثة وكذلك اضطراباتهما؟ في إشارة أكثر من رائعة كشفها "فتحي المسكيني" في إحدى نصوصه، يقر بأننا الحضارة الغربية أضحت لا تمتلك ذلك الوعي السعيد بذاتها، إنها أشبه بكوجيتو مجروح فقد بريقه الأنوراي المهيح أمام حالة الضياع والتهيه نتيجة القطع مع مصادر ذاته،³⁰ وهي نفس الفكرة ذاتها التي عبرت كامل فلسفة تايلر، وما فتئ ما يصرح بها كل مرة.

كحل ربما أو كتمرين لمشكلاتنا أو أزمتنا الخاصة بالذات الإسلامية أو العربية، قد يمكن لنا الاستفادة من هذا الدرس التايلري الكبير بالعودة نحو مصادر

النفس العميقة، نحو التراث الإسلامي الكبير في اللغة، وفي الشعر، في الفقه، وفي التراث الفلسفي من ابن رشد إلى ابن سينا إلى الغزالي إلى ابن تيمية، والعودة أيضا إلى المتون الفلسفية الأولى لابن باجه الذي كتب "تدبير المتوحد" أو كيفية العيش في سعادة دون العودة إلى السياسية والعودة إلى المدينة، قبل أن يكتب عنها الفيلسوف الإيطالي المعاصر "جيورجيو أغامبن" في كتابه الشهير "المنبوذ" الذي ترجمه عبد "العزیز العیادی" للعربية، وإلى "ابن طفيل" في قصة "حي بن يقظان" وفكرة "القصص الفلسفي" التي غدت اليوم تقليداً فلسفياً هاماً منذ اللحظة النيتشوية الزرادشتية، لتمثل هاته المنابع تديراً رائعاً للذات، وكطريق آخر متجدد يجمع هذا التنوع الكبير في مصادرها، ويعيد اللحظة الفلسفية الكبرى انطلاقاً من المصادر والمنابع الأولى للذات الإسلامية.

قائمة المراجع

- جان فرنسوا دورتي، فلسفات عصرنا، تياراتها، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها، ترجمة: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.
- بيندكت أندرسون، الجماعات المتخيلة – تأملات في أصل القومية وانتشارها، ترجمة نائل ديب، تقديم عزمي بشارة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016.
- تاييلور، تشارلز، مظاهر القلق في الحضارة الحديثة، ترجمة حسن العمراني، مجلة الأزمنة الحديثة، عدد مزدوج، ¼ أكتوبر 2011.
- تشارلز تاييلر، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ترجمة الحارث النهمان، مراجعة نائل ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، الطبعة الأولى، (ص37).
- تشارلز تاييلر، منابع الذات، تكون الهوية الحديثة، ترجمة حيدر حجاج اسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2014، (ص48).
- سايد مطر، مسائل التعدد والاختلاف في الأنظمة الليبرالية الغربية-مدخل إلى دراسة أعمال تشارلز تاييلر-المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2015.
- مصطفى بن تمسك، تشارلز تاييلور: الجذور اليهودية-مسيحية للحداثة الغربية-قراءة في كتاب منابع الذات وتكون الهوية الحديثة، مجلة ألباب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، العدد التاسع، ربيع 2016، (ص154).

- مصطفى بن تمسك، أصول الهوية الحديثة وعللها –مقاربة تشارلز تايلر نموذجاً-، جداول للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2014، (ص50).
- سيلفي توسيغ شارل تايلور-الدين والعلمانية-، ترجمة:محمد أحمد صبح، دار نينوى، دمشق، الطبعة الأولى 2016.

• باحث أكاديمي في الفلسفة المعاصرة وطالب دكتوراه في فلسفة القيم و استومولوجيا العلوم الإنسانية بجامعة سطيف 2، يشغل على موضوع "الارتبابية في تأويلية بول ريكور".

¹ تشارلز مارغريف تايلر Charles Taylor المولود بمدينة مونتريال بالكيبك الكندية في 5 نوفمبر 1931، دّرس في العديد من جامعات العالم الهامة، يمتلك تايلر رصيذاً فلسفياً ضخماً من الكتب والمقالات والمحاضرات (أكثر من تسعة عشر كتاباً، كان قد بدأها سنة 1964 إلى غاية 2010 مع كتابه الثنائي الأخير مع جاسلين ماكلور العلمانية وحرية الضمير)، من أبرز مؤلفاته نجد: هيغل والمجتمع الحديث، عسر الحداثة، منابع الذات، تكون الهوية الحديثة (1998)، المتخيلات الاجتماعية الحديثة (2004)، والعصر العلماني (2007)، كما يمتلك أيضاً العديد من المؤلفات الجماعية والثنائية، أشهرها كتابه مع بورغن هابرماس وآخرون حول: قوة الدين في المجال العام.

² تشارلز تايلر، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ترجمة الحارث النبهان، مراجعة نائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، الطبعة الأولى، (ص37).

³ تجدر الإشارة إلى أن كتاب "بيندكت أندرسون" قد ترجم إلى اللغة العربية حديثاً تحت عنوان "الجماعات المتخيلة –تأملات في أصل القومية وانتشارها- ويعد هذا الكتاب بمثابة بحث معمق وأصيل في أصول الوعي القومي وحولة علمية في اللغات القديمة وفي الوطنية والعنصرية، ومجهوداً مقارناً بين القومية في الغرب والقومية الشرقية، واكتشافاً للفوارق بينها، كما ينطلق من تعريف الجماعة أو المجتمع إلى رصد الجذور الثقافية لها من خلال اللغة والحرف المطبوع والمتحف والخريطة والذاكرة وغيرها، وينقل هذا الكتاب دراسة المسألة القومية في بنية المجتمعات الحديثة إلى مستوى غير مسبوق، مغيراً لجملة من المناظير والوسائل التي كان يُعالج بها هذا الموضوع، فالتحاً عهداً جديداً في النظر إليه ومدسناً حقولاً بحثية جديدة تماماً في مقارنته، وقد قدم الدكتور عزمي بشارة لهذا الكتاب بمقدمة وافية عن الفكرة القومية في الفكر الغربي الحديث وعن الجماعات المتخيلة التي يرى أنها غير متخيلة، بل حقيقية وواقعية، في حين يعرّف **بندكت أندرسن** الأمة بأنها "جماعة سياسية متخيلة" في الأصل، للإستزادة أنظر: بندكت أندرسون، الجماعات المتخيلة –تأملات في أصل القومية وانتشارها-، ترجمة نائر ديب، تقديم عزمي بشارة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016.

⁴ تشارلز تايلر، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، مرجع سابق، (ص35).

⁵ Taylor: A Secular Age.p.173.

⁶ تشارلز تايلر، منابع الذات، تكون الهوية الحديثة، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2014، (ص48).

⁷ سايد مطر، مسائل التعدد والاختلاف في الأنظمة الليبرالية الغربية-مدخل إلى دراسة أعمال تشارلز تايلر-المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2015، (ص33).

⁸ المرجع نفسه، (ص34).

⁹ مصطفى بن تمسك، أصول الهوية الحديثة وعللها –مقاربة تشارلز تايلر نموذجاً-، جداول للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2014، (ص50).

¹⁰ تشارلز تايلر، منابع الذات، مرجع سابق، (ص56).

- ¹¹ تشارلز تايلر، منابع الذات، مرجع سابق المرجع نفسه، (ص59).
- ¹² المرجع نفسه، (ص399-400).
- ¹³ المرجع نفسه، (ص427).
- ¹⁴ المرجع نفسه، (ص571-574).
- ¹⁵ Taylor, The Malaise of modernity, Toronto, Anansi, 1991, Republé sous le titre The Ethics of Authenticity, Harvard University Press, 1992.
- ¹⁶ مصطفى بن تمسك، أصول الهوية الحديثة وعللها، مرجع سابق، (ص154).
- ¹⁷ تشارلز تايلر، منابع الذات، مرجع سابق، (ص467).
- ¹⁸ أنظر، تايلور، تشارلز، مظاهر القلق في الحضارة الحديثة. ترجمة حسن العمراني، مجلة الأزمنة الحديثة، عدد مزدوج، 3/4 أكتوبر 2011.
- ¹⁹ جان فرنسوا دورتي، فلسفات عصرنا، تياراتها، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها، ترجمة: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009، (ص187).
- ²⁰ المرجع نفسه، (ص194-195).
- ²¹ مصطفى بن تمسك، أصول الهوية الحديثة وعللها، مرجع سابق، (ص111).
- ²² سيلفي توسينغ شارل تايلور-الدين والعلمانية-، ترجمة: محمد أحمد صبح، دار نينوى، دمشق، الطبعة الأولى 2016، (ص81).
- ²³ تشارلز تايلر، منابع الذات، مرجع سابق، (ص720).
- ²⁴ المرجع نفسه، (ص727).
- ²⁵ سايد مطر، مسائل التعدد والاختلاف في الأنظمة الليبرالية الغربية-مدخل إلى دراسة أعمال تشارلز تايلر-، مرجع سابق (ص85).
- ²⁶ شارلز تايلر، منابع الذات، مرجع سابق، (ص25).
- ²⁷ المرجع نفسه، (ص27).
- ²⁸ مصطفى بن تمسك، أصول الحداثة وعللها، مرجع سابق، (ص156).
- ²⁹ مصطفى بن تمسك، تشارلز تايلور: الجذور اليهودية-مسيحية للحداثة الغربية-قراءة في كتاب منابع الذات وتكون الهوية الحديثة، مجلة الباب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، العدد التاسع، ربيع 2016، (ص154).
- ³⁰ فتحي المسكيني، الكوجيتو الجروح، أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 2013، (ص11، 12، 13).